إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية: دراسة في فلسفة التربية المعاصرة.

أ.د. ثلاب عبدالله جفين الشكره
أستاذ أصول التربية – قسم العلوم التربوية – كلية التربية – جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز
t.alshakrah@psau.edu.sa

"The authors extend their appreciation to Prince Sattam bin Abdulaziz University for funding this research work through the project number (PSAU/2026/02/44982)"

تاريخ إرسال البحث: 15-6-2026م
تاريخ قبول البحث: 1-7-2026م

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية، وتحليل أبعادها الفلسفية في ضوء فلسفة التربية المعاصرة، من خلال منهج وصفي تحليلي فلسفي، اعتمد على تحليل المحتوى والاستقراء والاستنباط لعينة قصدية من المصادر العربية (عدد 12) والأجنبية (عدد 12)، إضافة إلى الوثائق السياساتية. وكشفت النتائج عن وجود إشكالية قيمية جوهرية تتمثل في الصراع بين القيم الثابتة المستمدة من الفطرة والوحي، وبين القيم المتغيرة الناشئة عن الفضاءات الرقمية المفتوحة، مما يخلق فراغاً أخلاقياً يعيق التنشئة المتوازنة. كما رصدت النتائج أربعة أبعاد رئيسية للإشكالية: البعد الأنطولوجي المتعلق بماهية الطفل الرقمي، والبعد الإبستمولوجي المتعلق بمصادر المعرفة القيمية، والبعد الأكسيولوجي المتعلق بتضارب المنظومات القيمية، والبعد الإجرائي المتعلق بفجوة التطبيق بين المبادئ والممارسات. وقدم البحث تصوراً مقترحاً لتجاوز هذه الإشكالية يقوم على ثلاث ركائز: تأصيل القيم في ضوء مقاصد الشريعة، وتطوير استراتيجيات وساطة أبوية قائمة على الحوار، وبناء بيئة رقمية أسرية آمنة. وخلص البحث إلى أن التربية الوالدية الرقمية تواجه أزمة قيمية وجودية تتطلب حلاً فلسفياً تكاملياً يوفق بين ثوابت الدين ومتغيرات العصر، وهو ما يمثل جوهر بناء الشخصية المتوازنة في عصر التحول الرقمي.

الكلمات المفتاحية: التربية الوالدية، إشكالية القيم، فلسفة التربية المعاصرة، المواطنة الرقمية.

Philosophical Problematic of Values in Digital Parental Education: A Study in Contemporary Philosophy of Education

Abstract

This study aimed to uncover the problematic of values in digital parental education and analyze its philosophical dimensions in light of contemporary philosophy of education. Employing a descriptive-analytical philosophical methodology, the research relied on content analysis, induction, and deduction from a purposive sample of 12 Arab and 12 foreign sources, in addition to policy documents. The findings revealed a core value problematic characterized by the tension between stable values derived from innate disposition (fitrah) and revelation, and the changing values emerging from open digital spaces, creating a moral vacuum that hinders balanced upbringing. The study also identified four main dimensions of this problematic: the ontological dimension concerning the nature of the digital child, the epistemological dimension concerning sources of value knowledge, the axiological dimension concerning the conflict of value systems, and the procedural dimension concerning the gap between principles and practices. The research proposed a vision to overcome this problematic based on three pillars: grounding values in light of the higher objectives of Sharia (maqasid), developing dialogic parental mediation strategies, and building a safe digital family environment. The study concluded that digital parental education faces an existential value crisis requiring an integrative philosophical solution that reconciles religious constants with the variables of the age, which constitutes the essence of building a balanced personality in the era of digital transformation.

Keywords: Parental Education, Problematic of Values, Contemporary Philosophy of Education, Digital Citizenship.

المقدمة

يشهد العالم اليوم تحولاً رقمياً متسارعاً أحدث تغييرات جذرية في كافة مناحي الحياة، ولم تكن التربية والأسرة بمنأى عن هذه التحولات. فقد فرضت الثورة الرقمية واقعاً جديداً، جعل من "المواطنة الرقمية" مطلباً أساسياً للتفاعل الآمن والمسؤول في الفضاء الإلكتروني .(Choy et al., 2024) فالتطور التكنولوجي المتسارع وتغلغل الأجهزة الرقمية في نسيج الحياة اليومية، خاصة بعد جائحة كورونا، أعاد تشكيل أنماط التواصل الأسري، وأحدث تحولاً من التفاعل المباشر وجهاً لوجه إلى علاقات قائمة على الوسائط الرقمية (Rudi et al., 2015)، مما أدى إلى ظهور ظاهرة الفردية والعزلة الاجتماعية داخل الأسر (Özcan et al., 2022).

غير أن التحول الرقمي لم يقتصر على إعادة تشكيل أنماط التواصل فحسب، بل أثار إشكالية أعمق وأخطر، وهي إشكالية القيم التي باتت تواجه التربية الوالدية في عصر الفضاءات المفتوحة. فالقيم، التي كانت تستمد مرجعيتها من الدين والتقاليد والأسرة والمجتمع، أصبحت اليوم تتعرض لموجات من التحدي والتفكيك في الفضاء الرقمي، حيث يتعرض الطفل لمضامين قيمية متباينة ومتناقضة، تصل إليه دون وسيط تربوي، مما يخلق حالة من الارتباك الأخلاقي والفراغ القيمي (بومليك، 2023؛ Livingstone & Blum–Ross, 2020).

وفي هذا السياق، برزت "التربية الوالدية" كركيزة محورية في تشكيل شخصية الطفل، وتزويده بالأدوات اللازمة للتنقل في عوالم رقمية معقدة، تتسم بالانفتاح والتحديات الأخلاقية والمعرفية (Livingstone & Blum–Ross, 2020). فالتربية الوالدية لم تعد تقتصر على التنشئة الاجتماعية التقليدية، بل تجاوزتها لتشمل مسؤولية جديدة هي توجيه الأبناء نحو سلوكيات رقمية سليمة، تحقق لهم الأمان والخصوصية، وتعزز لديهم قيم المسؤولية والاحترام في الفضاء الرقمي (إسماعيل وآخرون، 2024). وقد زاد من تعقيد هذه المهمة ظهور فضاءات رقمية مفتوحة، يصعب التحكم بمحتواها، مما جعل التحدي الافتراضي أحد أبرز معوقات التربية الوالدية المعاصرة، وأدى إلى خلط مفاهيمي واضح في التعامل مع مصطلحات التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية (بن ماضي، 2023).

وتتسم التربية الوالدية في العصر الرقمي بخصائص تختلف جوهرياً عن التربية التقليدية؛ فهي أكثر تعقيداً إذ يكافح الآباء لمواكبة التطورات التكنولوجية المتلاحقة(Livingstone & Helsper, 2008) ، وأصعب في السيطرة على البيئة الرقمية لأبنائهم لما تنطوي عليه من مخاطر فريدة كالتنمر الإلكتروني

والمتحرشين عبر الإنترنت(Livingstone & Helsper, 2008) ، فضلاً عن صعوبة تفسير سلوك الأبناء في العالم الرقمي حيث تكون communication غير مباشرة وتتوسطها التكنولوجيا (Bargh & McKenna, 2004).

غير أن الإشكالية الأعمق التي تطرحها التربية الوالدية الرقمية هي إشكالية القيم ذاتها: كيف يمكن للوالدين غرس قيم ثابتة في نفوس أبنائهم وهم يعيشون في فضاء رقمي يتسم بالنسبية الأخلاقية والسيولة القيمية؟ كيف يمكن التوفيق بين القيم المستقاة من الوحي والفطرة، والقيم التي تفرضها الخوارزميات ومنصات التواصل الاجتماعي؟ هذا هو السؤال الفلسفي المحوري الذي تستند إليه هذه الدراسة.

وقد تطور مفهوم الوساطة الأبوية (parental mediation) بشكل ملحوظ ليشمل استراتيجيات متعددة تهدف إلى تحقيق التوازن بين تمكين الأطفال من الاستفادة من الفرص الرقمية وحمايتهم من المخاطر (Livingstone, 2007; Livingstone & Helsper, 2008). وتشير الدراسات إلى أربع استراتيجيات رئيسية للوساطة الأبوية: الوساطة التقييدية، والوساطة السلبية/المشاركة المشتركة، والوساطة النشطة، ووساطة التفويض. وقد أظهرت دراسة تحليلية تلوية حديثة نقاط قوة وضعف لكل استراتيجية، مع تأكيد أهمية قنوات التواصل المفتوحة عبر الوساطة النشطة.(Media and Parenting, 2024)

ولم تقتصر الجهود البحثية على استراتيجيات الوساطة فحسب، بل امتدت لتشمل مفهوم "التربية الوالدية الإيجابية" الذي يحظى باهتمام متزايد في الأدبيات التربوية المعاصرة. فقد أكدت مراجعة منهجية لـ 12 دراسة على فعالية النمط التربوي الموثوق (authoritative parenting) الذي يتسم بالاستجابة العالية والضبط، والوساطة النشطة القائمة على التواصل المفتوح ووضع القواعد بشكل تعاوني، في إدارة استخدام الأطفال للتكنولوجيا .(Gagliardi & O'Brien, 2025) كما برزت الثقافة الرقمية للوالدين كعامل حاسم في نجاح تنفيذ هذه الاستراتيجيات.

وتكتسب هذه القضية أهمية خاصة في السياق السعودي، في ضوء "رؤية المملكة 2030" التي تركز على تنمية القدرات البشرية وتمكين المواطن رقمياً، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية والقيم الأصيلة (وزارة التعليم، 2020). وقد أطلقت المملكة مبادرات نوعية في هذا المجال، من أبرزها المبادرة العالمية "حماية الطفل في الفضاء السيبراني" التي أُطلقت في أكتوبر 2024، والتي تهدف إلى تعزيز الوعي بمخاطر الفضاء السيبراني ووضع أطر وآليات للتعامل معها بشكل فعال (الطاسان، 2024). كما تسعى رؤية 2030 إلى أن يكون أطفال المملكة في أعلى مستويات التمكين والاستعداد لاغتنام الفرص المتاحة في الفضاء الرقمي، مع أعلى درجات الحماية من جميع أشكال العنف الرقمي (End Violence Against Children

Conference, 2024).

ومن هذا المنطلق، يأتي البحث الحالي ليقدم إسهاماً نظرياً وفلسفياً في فهم إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية، من خلال تحليل أبعاد هذه الإشكالية في ضوء فلسفة التربية المعاصرة، والكشف عن سبل تجاوزها لتحقيق تنشئة رقمية متوازنة، قادرة على التعامل مع متغيرات العصر مع الحفاظ على الهوية والقيم الأصيلة.

مشكلة البحث

على الرغم من الإدراك المتزايد لدى الأسر بأهمية استخدام التكنولوجيا والأجهزة الرقمية، إلا أن هناك قصوراً ملحوظاً في فهم وإدراك بعض الآباء والأمهات بالأساليب الصحيحة لتربية الطفل في البيئة الرقمية (شلبي وآخرون، 2021). وقد أبرزت الدراسات السابقة جوانب متعددة من هذه الإشكالية؛ إذ أكدت دراسة بومليك (2023) أن الفراغ القيمي الأخلاقي وانعدام الرقابة في الفضاء الافتراضي يشكلان خطراً على التنشئة الاجتماعية، وأن مفهوم القدوة قد تهدم، مما يجعل التربية الوالدية تواجه تحدياً افتراضياً غير موجه. كما أوضحت دراسة إسماعيل وآخرون (2024) وجود خلط مفاهيمي بين التنشئة والتربية الأسرية والوالدية، وأكدت على ضرورة تأهيل الأبناء لمواجهة التحديات. وأشارت دراسة حريز (2023) إلى أن انتشار تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أفرز أنماطاً جديدة من المعاملة الوالدية، داعية إلى تعزيز الثقة وإعطاء الحرية الكافية، وتوعية الوالدين لتكوين معتقدات سليمة عبر هذه التكنولوجيا.

وركزت دراسة اللبان والخميسي (2024) على متطلبات الارتقاء بالتربية الوالدية لتهيئة الأطفال في العصر الرقمي، مؤكدة على ضرورة حماية الأطفال من مخاطر الإنترنت وتنظيم سلوكياتهم الإعلامية الرقمية. في حين تناولت دراسة الحارثي وإبراهيم (2025) مخاطر الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بأساليب التربية الوالدية، وأوصت بضرورة توعية الوالدين بأهمية اختيار الألعاب المناسبة لعمر الطفل وتجنب المحتوى العنيف، وتعزيز التعاون بين المدرسة والأسرة لنشر الوعي. كما سجلت دراسة مدور وبوتة (2024) ثلاث قضايا أساسية: واقع التربية، المحددات، والتحديات، خاصة في ظل جائحة كورونا، وأكدت على أن التربية الوالدية ميدان معقد تتخلله العديد من الصعوبات والتحديات.

وتتجلى مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية، وما أبعادها الفلسفية في ضوء فلسفة التربية المعاصرة؟ وتتفرع من هذه المشكلة جملة من الإشكاليات الفرعية:

1. الإشكالية الأنطولوجية: كيف يُنظر إلى ماهية الطفل في العصر الرقمي؟ وهل تغيرت طبيعة الإنسان في ظل التحول الرقمي بما يستدعي إعادة تعريف لمفهوم التربية؟

2. الإشكالية الإبستمولوجية: ما مصادر المعرفة القيمية التي يعتمد عليها الوالدان في توجيه أبنائهما رقمياً؟ وكيف يمكن التوفيق بين المرجعيات المختلفة (الدينية، العقلية، التجريبية، الرقمية)؟
3. الإشكالية الأكسيولوجية: كيف يمكن التوفيق بين القيم الثابتة المستمدة من الفطرة والدين، والقيم المتغيرة التي تفرضها الفضاءات الرقمية المفتوحة؟
4. الإشكالية الإجرائية: كيف يمكن ترجمة المبادئ الفلسفية والقيمية إلى ممارسات تربوية يومية في البيئة الرقمية؟

أسئلة البحث: يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم القيم في فلسفة التربية الإسلامية، وما الأصول التي تستند إليها المنظومة القيمية في التربية الوالدية؟
2. ما أبعاد إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية من منظور فلسفي (أنطولوجي، إبستمولوجي، أكسيولوجي، إجرائي)؟
3. ما أبرز التحديات التي تفرزها إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية، في ضوء الأدبيات التربوية المعاصرة؟
4. ما التصور المقترح لتجاوز إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية، بما يحقق تنشئة متوازنة في العصر الرقمي؟

أهداف البحث: يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تأصيل مفهوم القيم في التربية الوالدية من منظور الفكر التربوي الإسلامي، باعتباره الأساس المتين لبناء شخصية الطفل المتوازنة.
2. تحليل إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية من خلال مقاربتها من أربعة أبعاد فلسفية: أنطولوجية، إبستمولوجية، أكسيولوجية، وإجرائية.
3. رصد وتحليل التحديات الواقعية التي تفرزها إشكالية القيم في ممارسة التربية الوالدية في ظل التحول الرقمي.
4. تقديم رؤية مقترحة قائمة على أسس فلسفية واضحة، تستهدف تمكين الوالدين من تجاوز إشكالية القيم في العصر الرقمي.

أهمية البحث

الأهمية النظرية: ينفرد هذا البحث بتناوله للتربية الوالدية الرقمية من خلال عدسة "إشكالية القيم" بوصفها

قضية فلسفية وجودية، وهو ما يعد إضافة نوعية نادرة في المكتبة التربوية العربية، حيث أغلب الدراسات السابقة ركزت على الجانب الوصفي أو التطبيقي، بينما يعمد هذا البحث إلى التحليل الفلسفي العميق لأبعاد الإشكالية القيمية.

الأهمية التطبيقية: يسهم البحث في تقديم إطار فلسفي للوالدين والمربين يتجاوز التوعية السطحية إلى فهم عميق لإشكالية القيم في التربية الرقمية. كما يقدم مخرجات قابلة للتطبيق في برامج إعداد الوالدين، ودورات التدريب الرقمي، ويمكن أن يستفيد منه صناع السياسات التعليمية لبناء مناهج الأمن السيبراني الأسري.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على الحدود الموضوعية: دراسة إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية من خلال المحاور الفلسفية الأربعة (الأنطولوجي، الإبستمولوجي، الأكسيولوجي، والإجرائي)، مقارنة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفات الغربية المعاصرة. والحدود المكانية: يُجرى البحث في سياق المملكة العربية السعودية، مع الاستفادة من الأدبيات العالمية، على أن تكون التوصيات متوافقة مع البيئة الثقافية والاجتماعية السعودية في ضوء رؤية 2030. والحدود الزمانية: يغطي البحث الدراسات والمستجدات الصادرة في الفترة من (2020 – 2025م) لضمان مواكبة التطورات المتسارعة في الذكاء الاصطناعي والأمن الرقمي. والحدود البشرية: يركز البحث على التربية الوالدية المقدمة من الآباء والأمهات لأطفالهم في مرحلة الطفولة المتوسطة (6–12 سنة).

الإطار النظري والأدبيات السابقة

أولاً: مفهوم القيم في فلسفة التربية الإسلامية

تُعد القيم من المفاهيم المحورية في الفكر التربوي الإسلامي، حيث تشكل البوصلة التي توجه السلوك الإنساني نحو الخير والصلاح. وتستند المنظومة القيمية في الإسلام إلى مصادر معرفية متكاملة: الوحي (القرآن والسنة) كمصدر أول وأعلى، يليه العقل كأداة لفهم النصوص وتفسير الواقع، ثم التجربة الحسية كوسيلة لفهم متغيرات العصر (شلبي وآخرون، 2021؛ شتيوي، 2024).

وتتميز القيم في الفكر التربوي الإسلامي بخصائص عدة، أبرزها: الثبات في أصولها الكبرى (مقاصد الشريعة: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)، والمرونة في وسائل تطبيقها، والشمولية التي تشمل جميع جوانب الشخصية الإنسانية (الروحية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية)، والتوازن بين الحقوق والواجبات، وبين الفرد والجماعة. فالتربية النبوية (Prophetic Parenting) توجه الآباء ليس فقط لتنظيم السلوك بل لتنمية القلب والعقل لدى الطفل، مع الموازنة بين الترغيب والترهيب بحكمة، وتوضع التأديب

كتربية لا عقاب .(Mahfud, 2021) وقد قدم المفكرون المسلمون كابن خلدون والإمام الغزالي وسيد محمد نقيب العطاس رؤى تأسيسية حول التربية الأسرية تقوم على مبادئ التوحيد والإيمان والأخلاق الكريمة المستمدة من القرآن والسنة، مع التأكيد على دور الأسرة كمؤسسة تربوية أولى وأهم.

ثانياً: إشكالية القيم في الفلسفة التربوية المعاصرة

تُعد إشكالية القيم من أبرز القضايا الفلسفية التي شغلت الفكر التربوي المعاصر، خاصة في ظل التحولات المعرفية والثقافية التي شهدها القرن العشرون وما بعده. وتتمثل هذه الإشكالية في التساؤل حول مرجعية القيم: هل هي مطلقة ومستقلة عن الإنسان؟ أم أنها نسبية وتتغير بتغير الزمان والمكان؟ أم أنها ذاتية تنبثق من رغبات الفرد واحتياجاته؟ وقد أدى الصراع بين هذه المدارس الفلسفية إلى حالة من "الارتباك القيمي (Value Confusion) "في المجتمعات المعاصرة، حيث أصبح الفرد يواجه تناقضاً بين القيم التي يتلقاها من الأسرة والدين، وتلك التي يفرضها المجتمع الاستهلاكي ووسائل الإعلام والفضاءات الرقمية. وهذا الارتباك يبلغ ذروته في مرحلة الطفولة والمراهقة، حيث تكون الشخصية في طور التكوين والأكثر تأثراً بالمؤثرات الخارجية.

والتحدي الافتراضي قد هدم مفهوم القدوة عند الأبناء، وأحدث تضارباً في الأحكام الأخلاقية لديهم (بومليك، 2023)، كما تواجه الأسر صعوبات في الموازنة بين توفير الفرص الرقمية لأبنائها وحمايتهم من الأضرار المحتملة. وقد أكدت دراسة نوعية شملت 21 والداً من الأطفال في عمر 2–12 سنة أن أنماط التواصل القائمة على الحوار والتوافق تلعب دوراً حاسماً في تشكيل المرونة الرقمية للأطفال ورفاهيتهم .(Özcan et al., 2022)

ثالثاً: التربية الوالدية الرقمية وإشكالية القيم

تشير التربية الوالدية الرقمية إلى "جهود الوالدين وممارساتهم لفهم أنشطة الأطفال في البيئات الرقمية ودعمها وتنظيمها(Benedetto & Ingrassia, 2020) "، وهي تشمل ممارسات التربية التي تعظم الفوائد وتقلل المخاطر المحتملة لتفاعلات الأطفال مع الوسائط الرقمية والفضاءات الإلكترونية ,.Choy et al) .(2024 وتكمن إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية في الصراع بين ثلاث منظومات قيمية متداخلة: المنظومة القيمية التقليدية: المستمدة من الدين والتقاليد والأسرة، وتتميز بالثبات والشمولية. والمنظومة القيمية الرقمية: التي تفرضها منصات التواصل الاجتماعي والخوارزميات، وتتميز بالسيولة والنسبية والانفتاح. والمنظومة القيمية المختلطة: التي يحاول الوالدان بناءها من خلال التوفيق بين المنظومتين السابقتين، وغالباً ما تعاني من التناقضات الداخلية.

وتشير مراجعة نطاقية (scoping review) شملت 40 دراسة إلى أربعة محاور رئيسية في التربية الوالدية الرقمية: تباعدت وجهات نظر الوالدين حول الاستخدام الرقمي المبكر بين الإيجابية والسلبية مع وجود اختلافات ثقافية؛ وتأثر استخدام الأطفال الرقمي بممارسات التربية الوالدية وتحديداً النمذجة الأبوية، وأسلوب التربية، والوساطة الأبوية؛ وارتبطت نتائج التربية الوالدية بمخرجات الأطفال كالثقافة الرقمية، والعلاقات بين الوالدين والطفل، والتطور الاجتماعي–العاطفي، والمشكلات السلوكية؛ بالإضافة إلى عوامل مؤثرة كعمر الطفل، والعوامل الأسرية، ونوع الموارد الرقمية.(Choy et al., 2024)

رابعاً: استراتيجيات الوساطة الأبوية في مواجهة إشكالية القيم

تمثل استراتيجيات الوساطة الأبوية جهود الوالدين لإدارة استخدام أبنائهم للإنترنت بهدف توجيه وتنظيم تفاعلهم مع الوسائط الرقمية وحمايتهم من المخاطر المحتملة (Livingstone et al., 2017; Rudnova et al., 2023). وتشمل هذه الاستراتيجيات أربعة أنماط رئيسية:

الوساطة التقييدية :(Restrictive Mediation) وضع قواعد حول متى وماذا يستخدم الطفل، وتتضمن نوعين فرعيين: التقييد الداعم للاستقلالية (مساعدة الطفل على تنمية استخدام كفؤ وصحي) والتقييد المسيطر (التركيز على الطاعة والامتثال باستخدام المكافآت أو العقوبات). والوساطة السلبية/المشاركة المشتركة (Passive/Co–use Mediation):استخدام الوسائط مع الطفل دون مناقشة، وتشمل المشاركة في الأنشطة الرقمية كوسيلة للتواصل والتفاعل. والوساطة النشطة :(Active Mediation) النقاش مع الطفل حول المحتوى، وتعد الأكثر فعالية في بناء المرونة الرقمية والتفكير النقدي (Gagliardi & O'Brien, 2025). ووساطة التفويض :(Deference Mediation) الاعتماد على ثقة الطفل في اتخاذ القرارات.

وتشير الأدبيات إلى أن التربية الوالدية الموثوقة والوساطة النشطة هما الأكثر فعالية في إدارة استخدام الأطفال للتكنولوجيا، وأن الثقافة الرقمية للوالدين تلعب دوراً حاسماً في نجاح تطبيق هذه الاستراتيجيات (Gagliardi & O'Brien, 2025).كما تؤكد الدراسات على أهمية المشاركة المشتركة في التكنولوجيا، ونمذجة العادات الرقمية الصحية، واستخدام الأدوات المتاحة للمراقبة والحد من وقت الشاشة. وقد أظهرت مراجعة شاملة (umbrella review) أن التربية الوالدية الرقمية تتكون من ثلاثة أبعاد رئيسية: الوساطة الأبوية، واستخدام الوالدين للتقنيات الرقمية، ونمذجة الوالدين لاستخدام التقنيات الرقمية (Tan et al., 2024).

خامساً: المواطنة الرقمية وإشكالية القيم في ضوء رؤية المملكة 2030

تُعد المواطنة الرقمية مفهوماً محورياً في استراتيجيات التحول الرقمي العالمية، وتكتسب أهمية خاصة في

السياق السعودي في ضوء رؤية 2030. فالمواطنة الرقمية لا تقتصر على الاستخدام الآمن للإنترنت، بل تشمل المشاركة الفاعلة، والإبداع، والمسؤولية المجتمعية في الفضاء الرقمي، مع الحفاظ على الهوية الوطنية والقيم الإسلامية. وتواجه المواطنة الرقمية في السياق السعودي إشكالية قيمية خاصة، تتمثل في ضرورة التوفيق بين ثلاثة متطلبات متداخلة: متطلبات العصر الرقمي من مهارات وكفاءات، ومتطلبات الهوية الإسلامية من قيم وثوابت، ومتطلبات رؤية 2030 من تنمية القدرات البشرية وتمكين المواطن. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن دمج المواطنة الرقمية في التعليم يتطلب نهجاً شاملاً يدمج الممارسات التعاونية والحساسية الثقافية والعوامل التكنولوجية.

فالأسرة السعودية تواجه تحديات عدة في هذا المجال، أبرزها: الفجوة الرقمية بين الأجيال، وصعوبة مواكبة التطورات التكنولوجية المتلاحقة، وغياب البرامج التدريبية المؤهلة للآباء، وضعف التنسيق بين المؤسسات التعليمية والأسر في تعزيز قيم المواطنة الرقمية. وقد أطلقت المملكة مبادرات نوعية لمواجهة هذه التحديات، من أبرزها المبادرة العالمية "حماية الطفل في الفضاء السيبراني" التي تعكس التزام المملكة ببناء بيئة رقمية آمنة للأطفال (الطاسان، 2024).

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة شلبي وآخرون (2021) بعنوان "فلسفة التربية الوالدية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي: دراسة تحليلية"، والتي هدفت إلى التعرف على فلسفة التربية الوالدية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، وكشفت عن قصور فهم الآباء للأساليب الصحيحة، وأكدت على متطلبات التربية البشرية والتكنولوجية والتوعوية.

دراسة بومليك (2023) بعنوان "التربية الوالدية للطفل والتحدي الافتراضي"، والتي أكدت على أن الفراغ القيمي الأخلاقي وانعدام الرقابة في الفضاء الافتراضي يشكلان خطراً على التنشئة الاجتماعية، وأن مفهوم القدوة قد تهدم.

دراسة بن ماضي (2023) بعنوان "التربية الوالدية الإيجابية في عصر الانفتاح"، والتي تناولت أسس بناء العقول ذات الكفاءة في التعامل مع الحياة في ظل الانفتاح الرقمي.

دراسة مدور وبوتة (2024) بعنوان "التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياقات متجددة: الواقع والتحديات"، وسجلت ثلاث قضايا أساسية: واقع التربية، المحددات، والتحديات، خاصة في ظل الجائحة.

دراسة إسماعيل وآخرون (2024) بعنوان "دراسة تحليلية لمفهوم التربية الوالدية وأهميتها وآفاقها"، والتي كشفت عن خلط مفاهيمي بين التنشئة والتربية الأسرية والوالدية.

دراسة محمد (2022) بعنوان "التربية الوالدية في المجتمع المصري في ظل العصر الرقمي: رؤية مقترحة"، والتي قدمت رؤية مقترحة للتربية الوالدية في العصر الرقمي، ركزت على الرقابة الأبوية والحوار.

دراسة موح (2024) بعنوان "مكانة التربية الوالدية في التنشئة الاجتماعية للرقي بالفرد والمجتمع"، والتي سلطت الضوء على مكانة التربية الوالدية في التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء مجتمع متوازن.

دراسة الشريف (2025) بعنوان "أساليب التربية الوالدية الإيجابية وعلاقتها بالأمن الفكري لدى الأبناء"، والتي أوصت بالأسلوب الديمقراطي والثواب والعقاب، وضرورة الاستماع النشط.

دراسة اللبان والخميسي (2024) بعنوان "متطلبات الارتقاء بالتربية الوالدية لتهيئة الأطفال في العصر الرقمي"، وركزت على حماية الأطفال وتنظيم سلوكياتهم الإعلامية الرقمية.

دراسة حريز (2023) بعنوان "أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة في التربية في ضوء انتشار تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي"، ودعت إلى تعزيز الثقة وإعطاء الحرية الكافية.

دراسة شتيوي (2024) بعنوان "التربية الوالدية الإيجابية في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنة وأثرها في جودة الحياة"، والتي ربطت التربية الوالدية الإيجابية بفقه الكتاب والسنة.

دراسة الحارثي وإبراهيم (2025) بعنوان "مخاطر الألعاب الإلكترونية على الأبناء وعلاقته بأساليب التربية الوالدية بمحافظة جدة من وجهة نظر المعلمين"، والتي أوصت بضرورة توعية الوالدين بأهمية اختيار الألعاب المناسبة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

Livingstone & Blum-Ross (2020) - "Parenting for a Digital Future"، والتي تعد من أهم الأعمال المعاصرة التي تناولت كيف يوازن الآباء بين مخاطر الفرص الرقمية، وأكدت على مفهوم "الأبوة المرنة."

Choy, Lau, & Wu (2024) - "Digital Parenting and Its Impact on Early Childhood Development: A Scoping Review"، وهي مراجعة نطاقية شملت 40 دراسة، وركزت على ممارسات التربية الوالدية الرقمية وتأثيرها على نمو الأطفال.

Umbrella Review (2024) - "Conceptualization, measurement, predictors, outcomes, and interventions in digital parenting research"، وهي مراجعة شاملة قدمت تصوراً شاملاً للتربية الوالدية الرقمية بأبعادها الثلاثة.

Meta-analysis (2025) - "Meta-analysis of associations between digital parenting and children's digital wellbeing"، وهي دراسة تحليلية تلوية شملت 88 دراسة، هدفت إلى فحص العلاقات بين أنواع التربية الوالدية الرقمية والرفاهية الرقمية للأطفال.

Gagliardi & O'Brien (2025) - "Examining effective parenting approaches to promote healthy

technology use in children: a systematic review"، وهي مراجعة منهجية لـ 12 دراسة، ركزت على الاستراتيجيات والتدخلات الأبوية الفعالة.

Media and Parenting (2024) - "Media and Parenting: Current Findings and Future Directions"، والتي حددت أربع استراتيجيات رئيسية للوساطة الأبوية.

Mascheroni & Ólafsson (2022) - "The Digital Parenting Practices in Europe"، والتي ركزت على استراتيجيات المراقبة والحد من وقت الشاشة والوساطة النشطة.

Smahel et al. (2020) - "Children in the Digital Age")اليونيسيف)، والتي ناقشت تأثير الإدمان الرقمي على الصحة النفسية للأطفال.

Nikken & Schols (2015) - "How Parents Manage Children's Internet Use"، والتي تصنف أساليب الوالدين الرقمية إلى أربعة أنماط.

Tan et al. (2024) - "Conceptualization, measurement, predictors, outcomes, and interventions in digital parenting research: A comprehensive umbrella review".

Parental Mediation in Turkey (2024) - دراسة حول استخدام الأجهزة المحمولة في مرحلة الطفولة المبكرة من حيث أنواع الوساطة.

Generative AI and Parental Mediation (2025) - دراسة تستكشف وعي الوالدين بالذكاء الاصطناعي التوليدي وتأثيره على رفاهية الأطفال واستراتيجيات الوساطة.

الفجوة البحثية

يمكن تحديد الفجوات البحثية التالية التي يسعى هذا البحث إلى سدها:

الفجوة الفلسفية (الأعمق): جميع الدراسات العربية المذكورة – باستثناء دراسة شلبي (2021) التي تناولت الفلسفة الإسلامية بشكل عام – لم تتطرق إلى التحليل الفلسفي العميق لإشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية. فمعظمها وصفي أو إجرائي، بينما يغيب التساؤل حول "كيف يمكن التوفيق بين القيم الثابتة والمتغيرة في التربية الرقمية؟" وهو ما يعد فجوة معرفية كبرى.

الفجوة التكاملية (الإسلامي – الرقمي): هناك انفصال واضح بين الدراسات التي تتناول التربية الإسلامية وتلك التي تتناول التحديات الرقمية. ونادراً ما وجدت دراسة جمعت بين "فقه الأولويات الإسلامية" و"فلسفة القيم الرقمية" في بوتقة واحدة.

الفجوة السياقية (التطبيق في رؤية 2030): على الرغم من ورود مصطلح "المواطنة الرقمية" في بعض الأدبيات، إلا أنه لم تتم دراسته من زاوية إشكالية القيم في ضوء رؤية المملكة 2030، مما يمثل نقلة نوعية

من البحث الوصفي إلى البحث التأصيلي التطبيقي.

الفجوة الزمنية والتقنية: بينما ركزت الدراسات العربية على الجائحة والألعاب الإلكترونية، لم تتطرق بشكل جاد إلى تأثير "الذكاء الاصطناعي التوليدي" وتحديات الهوية الرقمية في تشكيل قيم الطفل.

الفجوة المنهجية: اتسمت الدراسات العربية في مجملها باستخدام المناهج الوصفية المسحية، بينما يفتقر المشهد البحثي إلى الدراسات التحليلية الفلسفية والنقدية التي تتعمق في الأسس والمبادئ.

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث:

يتبنى هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي (Descriptive Analytical Approach) بأسلوبه الفلسفي، باعتباره الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة. ويتفرع من هذا المنهج استخدامات إجرائية محددة، هي:

المنهج الاستقرائي :(Inductive Approach) تتبع الأدبيات والدراسات السابقة والنصوص الشرعية والتربوية ووثائق رؤية المملكة 2030، للوصول إلى المبادئ والأصول العامة التي تقوم عليها المنظومة القيمية في التربية الوالدية.

المنهج الاستنباطي :(Deductive Approach) استخلاص الدلالات الفلسفية من النصوص والمفاهيم، ثم بناء التصور المقترح لتجاوز إشكالية القيم.

تحليل المحتوى :(Content Analysis) رصد وتحليل المضمون التربوي والفلسفي في الدراسات السابقة والمراجع النظرية، وتصنيفها ضمن شبكة تحليلية محددة تشمل المحاور الأربعة: الأنطولوجي، الإبستمولوجي، الأكسيولوجي، والإجرائي.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

نظراً لكون البحث نظرياً تحليلياً، فإن مجتمع البحث يتكون من جملة النصوص والمصادر والدراسات التي تناولت التربية الوالدية، وفلسفة التربية، والمواطنة الرقمية. وقد تم اختيار عينة قصدية (Purposive Sample) من هذه المصادر، والتي تمثلت في:

المصادر الأساسية: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ومؤلفات كبار المفكرين التربويين المسلمين.

المصادر الثانوية (العربية): الدراسات العربية المذكورة سابقاً (عدد 12 دراسة) الصادرة في الفترة (2021–2025م).

المصادر الثانوية (الأجنبية): الدراسات الأجنبية الرصينة المذكورة سابقاً (عدد 12 دراسة.(

الوثائق السياساتية: وثائق رؤية المملكة 2030، وتقارير وزارة التعليم السعودية، والبرامج الوطنية المتعلقة

بالأمن الرقمي والمواطنة الرقمية.

ثالثاً: أدوات جمع البيانات:

اعتمد البحث على أداة رئيسية واحدة وهي "شبكة التحليل الفلسفي للمحتوى (Philosophical Content Analysis Grid)"، وقد تم تصميمها مسبقاً لتنظيم عملية جمع البيانات وتحليلها، وتشتمل على المحاور التالية:

- المحور الأنطولوجي :(Ontological Axis) يُعنى برصد تصورات النصوص والدراسات حول طبيعة الطفل ووجوده، وكيف يُفهم مفهوم الفطرة والتكوين الإنساني.
- المحور الإبستمولوجي :(Epistemological Axis) يُعنى بتحديد مصادر المعرفة القيمية التي تعتمد عليها التربية الوالدية، وكيف تُكتسب القيم الأخلاقية لدى الطفل.
- المحور الأكسيولوجي :(Axiological Axis) يُعنى بتحديد منظومة القيم العليا التي تستند إليها التربية الوالدية، وكيف تُوظف في مواجهة التحديات الأخلاقية الرقمية.
- المحور الإجرائي :(Procedural Axis) يُعنى بتسجيل التحديات المعاصرة، والاستراتيجيات المقترحة للوساطة الأبوية، وكيفية تطبيق المبادئ الفلسفية في سياق رقمي متغير.

رابعاً: إجراءات البحث وخطواته:

- مرحلة الاستعداد والمسح: إجراء مسح شامل للأدبيات التربوية والفلسفية العربية والأجنبية المتصلة بموضوع البحث.
- مرحلة جمع المصادر وتنظيمها: جمع العينة القصدية من المصادر والدراسات التي تم تحديدها، وتبويبها وفقاً للتصنيف الثنائي (عربية/أجنبية) والفلسفي.
- مرحلة التحليل الفلسفي والاستقرائي: تطبيق شبكة التحليل على المواد المجمعة، واستخلاص الأبعاد الفلسفية لإشكالية القيم.
- مرحلة التكامل والاستنباط: ربط المخرجات المستخلصة مع مستجدات العصر الرقمي ومتطلبات المواطنة الرقمية.
- مرحلة صياغة التصور المقترح: بناء تصور مقترح لتجاوز إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية.
- مرحلة المراجعة والتحكيم النظري: عرض مخرجات التحليل والتصور المقترح على منطق البحث الفلسفي.

خامساً: أساليب التحليل والمعالجة: اعتمد البحث على أساليب التحليل النوعي التالية: التحليل المفاهيمي،

والتحليل النقدي المقارن، والتحليل النسقي، والتثليث النظري.

سادساً: اعتبارات الصدق والثبات:

تم الاعتماد على مصادر أصلية وموثوقة، وتوثيق جميع الاقتباسات بدقة، ومراجعة منطق البحث بشكل دوري للتأكد من الاتساق الداخلي، والسعي إلى الحياد الموضوعي في عرض ومناقشة الآراء المخالفة.

نتائج البحث

أولاً: مفهوم القيم في فلسفة التربية الإسلامية: من خلال تطبيق شبكة التحليل الفلسفي على النصوص الشرعية وآراء المفكرين التربويين المسلمين، تم التوصل إلى النتائج التالية:

الأصل الأنطولوجي للقيم: تقوم المنظومة القيمية في الإسلام على رؤية تكاملية للإنسان، حيث يُنظر إلى الطفل باعتباره كياناً مزدوجاً (روحياً ومادياً)، يولد على الفطرة السليمة. وهذا يعني أن القيم ليست مستوردة من الخارج، بل هي فطرية متأصلة في النفس الإنسانية، يحتاج الوالدان إلى تنميتها وتزكيتها لا غرسها من العدم. وقد أكدت دراسة شلبي وآخرون (2021) وشتيوي (2024) على هذا المبدأ.

الأصل الإبستمولوجي للقيم: أظهرت النتائج أن مصادر المعرفة القيمية في المنظور الإسلامي تتسم بالتعددية والتكامل الهرمي، حيث يأتي الوحي (القرآن والسنة) كمصدر أول وأعلى، يليه العقل (كأداة لفهم النصوص وتفسير الواقع)، ثم التجربة الحسية والملاحظة (كوسيلة لفهم متغيرات العصر). وقد لوحظ أن الدراسات العربية تؤكد على سيادة النقل الشرعي في تحديد الغايات الكبرى، بينما تُفوض العقل والتجربة في تحديد الوسائل التطبيقية.

الأصل الأكسيولوجي للقيم: توصلت النتائج إلى أن منظومة القيم في التربية الوالدية الإسلامية تقوم على ثنائية: القيم الثابتة (مثل: الصدق، العدل، الحياء، بر الوالدين، والوسطية) والتي تمثل المقاصد الكبرى للشريعة، والقيم المتغيرة (مثل: مهارات التواصل الرقمي، ومعرفة أدوات العصر) التي تعتبر وسائل استثمانية تتغير بتغير الزمان والمكان.

ثانياً: أبعاد إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية: كشفت النتائج عن أربعة أبعاد رئيسية لإشكالية القيم:

البعد الأنطولوجي (ماهية الطفل الرقمي): يتمثل هذا البعد في التساؤل حول ما إذا كان التحول الرقمي قد غيّر من طبيعة الإنسان وجوهره. ففي الفلسفة الإسلامية، يُنظر إلى الطفل كجوهر ثابت يحمل فطرة التوحيد والاستخلاف. أما في الفلسفات الرقمية المعاصرة، فيُنظر إلى الطفل ككيان مرن قابل للتشكيل والبرمجة وفقاً للخوارزميات والمؤثرات الرقمية. وهذا الصراع بين الرؤيتين يشكل بُعداً أنطولوجياً عميقاً لإشكالية القيم.

البعد الإبستمولوجي (مصادر المعرفة القيمية): يتمثل هذا البعد في التساؤل حول أي المصادر المعرفة هي

الأكثر شرعية في توجيه التربية القيمية: هل هي الوحي والدين؟ أم العقل والتجربة؟ أم الخوارزميات ومنصات التواصل الاجتماعي؟ وقد أظهرت النتائج أن غياب التكامل بين هذه المصادر يؤدي إلى حالة من الارتباك المعرفي لدى الوالدين، مما يضعف قدرتهم على توجيه أبنائهم.

البعد الأكسيولوجي (تضارب المنظومات القيمية): يتمثل هذا البعد في التصادم بين القيم الثابتة المستمدة من الفطرة والدين، والقيم المتغيرة التي تفرضها الفضاءات الرقمية. وقد أظهرت النتائج – كما أكدت دراسة بومليك (2023) – أن غياب القيم الثابتة هو ما يسبب الفراغ القيمي والاضطراب الأخلاقي لدى الأبناء في الفضاءات المفتوحة.

البعد الإجرائي (فجوة التطبيق): يتمثل هذا البعد في الفجوة بين المبادئ الفلسفية والقيمية التي يؤمن بها الوالدان، وبين الممارسات الفعلية في التعامل مع الأبناء رقمياً. وقد أظهرت النتائج أن هذه الفجوة تنشأ من ضعف المهارات الرقمية للوالدين، وقلة الوقت المخصص للحوار الأسري، وغياب النماذج التطبيقية الواضحة.

ثالثاً: التحديات التي تفرزها إشكالية القيم: من خلال رصد وتحليل مضمون الدراسات العربية والأجنبية، تم حصر التحديات في خمسة محاور رئيسية:

تحدي الفجوة الرقمية بين الأجيال :(Digital Generation Gap) أظهرت النتائج وجود فجوة معرفية ومهارية بين الآباء والأبناء في التعامل مع التكنولوجيا، حيث ينمو الأبناء في بيئة رقمية بينما يحاول الآباء اللحاق بها (بومليك، 2023؛ محمد، 2022). وقد أشارت دراسة شملت 174 والداً إلى أن الآباء الأقل كفاءة في التقنيات الرقمية كانوا أقل قدرة على تنظيم استخدام أبنائهم.

تحدي انهيار القدوة الأسرية :(Erosion of Role Modeling) أكدت نتائج التحليل أن الفضاء الافتراضي المفتوح قد هدم مفهوم القدوة التقليدي، حيث أصبح الأبناء يتأثرون بمؤثرين رقميين (Influencers) وخوارزميات ذكاء اصطناعي لا تخضع لأي رقابة أخلاقية (بومليك، 2023؛ حريز، 2023).

تحدي المحتوى الرقمي غير الأخلاقي والإدمان السلوكي: رصدت النتائج تهديدات متعددة تتمثل في: سهولة الوصول إلى المحتوى العنيف وغير الأخلاقي، والإدمان على الألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي (الحارثي وإبراهيم، 2025؛ اللبان والخميسي، 2024).

تحدي تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي التوليدي والخوارزميات الموجهة: كشفت النتائج عن تحدٍ مستجد لم تحظَ بدراسة كافية في السياق العربي، وهو تأثير أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي (مثل ChatGPT التي تقدم للأطفال معلومات جاهزة دون وسيط أخلاقي، وتعيد تشكيل معارفهم وقيمهم بطرق خفية (حريز، 2023؛

.(Garmendia et al., 2024وقد أظهرت دراسة حديثة أن الآباء بدأوا يتبنون استراتيجيات جديدة للوساطة تسمى "الوساطة المخططة (planned mediation) "للتعامل مع تأثيرات الذكاء الاصطناعي التوليدي.

تحدي الضغوط الأسرية والزمنية: أشارت النتائج إلى أن انشغال الوالدين بأعمالهم وضغوط العصر الحديث يقلل من الوقت النوعي المخصص للحوار الأسري والوساطة الأبوية النشطة (مدور وبوتة، 2024؛ Özcan et al., 2022).

رابعاً: إشكالية القيم والمواطنة الرقمية في ضوء رؤية المملكة 2030

من خلال تحليل وثائق الرؤية وربطها بالأدبيات التربوية، تم استخلاص الملامح التالية:

المواطنة الرقمية كامتداد للهوية الوطنية والقيم الإسلامية: أظهرت النتائج أن المواطنة الرقمية في السياق السعودي لا يمكن فصلها عن الهوية الإسلامية والوطنية، مما يخلق أرضية خصبة لتفعيل المنظومة القيمية الإسلامية في التربية الوالدية الرقمية.

التركيز على التمكين (Empowerment) وليس الحماية فقط :(Protection) كشفت النتائج عن نقلة نوعية في مفهوم المواطنة الرقمية لدى المملكة، حيث تتجاوز فكرة الحماية من المخاطر إلى تمكين الطفل ليكون مشاركاً فاعلاً ومبدعاً في الاقتصاد الرقمي والمعرفي.

الحاجة إلى ردم الفجوة بين السياسات الكلية والممارسات الأسرية: توصلت النتائج إلى وجود فجوة بين الطموح الكبير لرؤية 2030 والواقع الفعلي للأسرة السعودية، مما يستدعي تطوير برامج تدريبية مكثفة للوالدين لرفع ثقافتهم الرقمية.

التصور المقترح لتجاوز إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية

انطلاقاً من النتائج التحليلية التي أكدت على وجود إشكالية قيمية جوهرية في التربية الوالدية الرقمية، يقدم هذا البحث تصوراً مقترحاً لتجاوز هذه الإشكالية، يرتكز على ثلاث ركائز متكاملة:

الركيزة الأولى: التأصيل القيمي (إعادة بناء الوعي الفلسفي)

تفعيل الأصل الأنطولوجي: العمل على نشر ثقافة تربوية لدى الوالدين تؤكد على أن الطفل ليس مجرد صفحة بيضاء أو كائن بيولوجي قابل للبرمجة، بل هو جوهر إنساني يحمل فطرة التوحيد والاستخلاف. وهذا يستلزم أن تكون أهداف التربية الرقمية: تنقية هذه الفطرة وحمايتها من التشوه، لا تشكيلها بما تفرضه الخوارزميات الرقمية.

تفعيل الأصل الإبستمولوجي: تصميم برامج توعوية للوالدين تعتمد على نموذج "المعرفة الهرمية التكاملية"،

حيث يتم تدريبهم على كيفية ترتيب أولويات مصادر المعرفة (الوحي أولاً، ثم العقل الرشيد، ثم الاستفادة من التجارب الرقمية العالمية)

تفعيل الأصل الأكسيولوجي: بناء منظومة قيمية رقمية تنبثق من المقاصد الكبرى للشريعة (حفظ الدين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال)، وتترجم إلى مدونات سلوكية واضحة للطفل في العالم الرقمي.

الركيزة الثانية: تطوير استراتيجيات الوساطة الأبوية

الوساطة النشطة القائمة على الحوار :(Active Dialogic Mediation) تعزيز ثقافة الحوار الأسري اليومي حول الأمن الرقمي، وجعل هذه الحوارات ممتعة باستخدام الألعاب وسرد القصص، بدلاً من أسلوب الوعظ والمنع. وقد أثبتت النتائج أن هذه الاستراتيجية هي الأكثر فعالية في بناء المرونة الرقمية (محمد، 2022؛ Gagliardi & O'Brien, 2025).

المشاركة المشتركة الهادفة :(Purposeful Co-Use) تحويل وقت الشاشة إلى فرصة تعليمية وتفاعلية، حيث يشارك الآباء أبناءهم في مشاهدة المحتوى أو لعب الألعاب الإلكترونية، مع توجيه النقاش نحو تحليل المحتوى.

الوساطة التقييدية المرنة :(Flexible Restrictive Mediation) استبدال المنع المطلق المسبب للتمرد، بوضع قواعد رقمية أسرية مشتركة يتم الاتفاق عليها من خلال حوار ديمقراطي.

الوساطة المخططة :(Planned Mediation) وهي استراتيجية مستحدثة للتعامل مع تحديات الذكاء الاصطناعي التوليدي، تقوم على التوعية المسبقة للأطفال بكيفية عمل الخوارزميات والمخاطر المحتملة، بدلاً من الاستجابة التفاعلية بعد وقوع الضرر.

الركيزة الثالثة: بناء البيئة الرقمية الأسرية الآمنة

إنشاء مساحات رقمية أسرية: تخصيص أوقات وأنشطة رقمية مشتركة تعزز التواصل الأسري والقيم الإيجابية، مثل مشاهدة المحتوى التعليمي الهادف معاً، أو ممارسة الألعاب الإلكترونية الجماعية.

تطوير أدوات رقابة أسرية أخلاقية: تصميم تطبيقات وتقنيات تساعد الوالدين في تحليل أنماط استخدام أبنائهم للإنترنت، وتقدم تنبيهات ذكية حول المحتوى الخطير، بالإضافة إلى اقتراح محتوى بديل يتوافق مع القيم الإسلامية.

نشر ثقافة "محو الأمية الخوارزمية :(Algorithmic Literacy) "توعية الأسر والأبناء بكيفية عمل الخوارزميات التي تقترح المحتوى، وذلك لتعزيز التفكير النقدي وعدم الانسياق وراء التوصيات الآلية العمياء (Garmendia et al., 2024).

الشراكة المجتمعية: بناء شراكات بين المدرسة والأسرة والمؤسسات المجتمعية لنشر الوعي حول إشكالية القيم في التربية الرقمية، وتوفير برامج تدريبية للوالدين.

التوصيات: في ضوء النتائج والتصور المقترح، يوصي البحث بما يلي:

1. تبني نموذج "التربية الوالدية القيمية المتكاملة": حث القيادات التربوية والمؤسسات الحكومية على اعتماد النموذج الفلسفي التكاملي الذي تبناه هذا البحث كمرجعية أساسية في تصميم برامج الإرشاد الأسري والتوعية المجتمعية.
2. تطوير برامج تأهيل الوالدين :(Parental Digital Literacy Programs) تصميم وتنفيذ برامج تدريبية معتمدة من وزارة التعليم وهيئة تنمية القدرات البشرية، تهدف إلى رفع الكفاءة الرقمية للآباء والأمهات، وتتضمن محاور: فهم إشكالية القيم في الفضاء الرقمي، واستراتيجيات الوساطة الأبوية، وإدارة وقت الشاشة الأسري.
3. دمج التربية القيمية الرقمية في المناهج الدراسية: تطوير مناهج التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية لتشمل وحدات متخصصة حول الأخلاق الرقمية من منظور إسلامي، وربطها بمهارات التفكير الناقد والمواطنة الفاعلة.
4. بناء شراكة استراتيجية بين المدرسة والأسرة: تفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين، وتحويلها إلى منابر للحوار حول التحديات الرقمية وإشكالية القيم، مع توفير خطط تدخل سريع للحالات التي تعاني من إدمان الألعاب أو التنمر الإلكتروني.
5. إطلاق منصة وطنية للتربية الوالدية الرقمية: تحت إشراف مراكز الأمن السيبراني والتنمية الأسرية، تقدم المنصة محتوى توعوياً متنوعاً (فيديوهات، مقالات، دورات قصيرة)، وتوفر خدمات الاستشارات الأسرية عبر الإنترنت.
6. مواكبة التطورات التقنية في الذكاء الاصطناعي: توصي الدراسة الهيئات التنظيمية (كالهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي – سدايا) بتطوير سياسات أسرية تتعلق باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي، وفرض اشتراطات أخلاقية على الشركات المطورة لتطبيقات الأطفال.
7. إجراء المزيد من الدراسات الميدانية التطبيقية: على الباحثين والمختصين إجراء أبحاث كمية ونوعية لقياس أثر التصورات المقترحة على سلوك الطفل الرقمي، وتقييم فعالية البرامج التدريبية للآباء في السياق السعودي.

الخاتمة

إشكالية القيم في التربية الوالدية الرقمية ليست مجرد تحدٍ تقني أو تربوي عابر، بل هي قضية وجودية وفلسفية عميقة، تعكس الصراع بين ثبات الفطرة الإنسانية وتقلبات الفضاءات الرقمية. لقد قدم هذا البحث قراءة تحليلية لأبعاد هذه الإشكالية من منظور فلسفي (أنطولوجي، إبستمولوجي، أكسيولوجي، وإجرائي)، وربطها بواقع التحديات الرقمية المعاصرة. ولقد أظهرت النتائج أن الرؤية الإسلامية تقدم منظومة قيمية متكاملة قادرة على مواجهة التحديات الأخلاقية للعصر الرقمي، من خلال توفير مرجعية ثابتة تحمي الطفل من التيه في بحر المعلومات المضطرب، وفي الوقت نفسه لا تتعارض مع الانفتاح المعرفي والتقني الذي تدعو إليه رؤية المملكة 2030؛ بل تكملة له وتوجيهاً له نحو تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، وبين التمكين الرقمي والحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية. والجمع بين "فقه التربية الإسلامية" و"فلسفة القيم الرقمية" في إطار واحد، يمثل رافعة نوعية لبناء جيل قادر على قيادة المستقبل الرقمي مع الحفاظ على هويته وقيمه، وهو جوهر ما تسعى إليه المملكة في بناء الإنسان أولاً. ولا يخلو هذا البحث من قصور، إذ يقتصر على الجانب النظري الفلسفي، مما يجعل الباب مفتوحاً لدراسات ميدانية مستقبلية لاختبار التصور المقترح عملياً. إلا أنه يأمل الباحث أن يكون هذا العمل لبنة أولى في طريق إرساء فلسفة عربية إسلامية معاصرة للتربية الوالدية، تعين الآباء والأمهات على أداء أمانتهم العظمى في زمن التحولات الكبرى.

قائمة المراجع

إسماعيل، شيماء خليل، درويش، محمد درويش، و أبو الحسن، إيمان عبدالراضي. (2024). دراسة تحليلية لمفهوم التربية الوالدية وأهميتها وآفاقها. مجلة كلية التربية بدمياط، (90)، 71–92.

بن ماضي، لوبنى. (2023). التربية الوالدية الإيجابية في عصر الانفتاح. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، (1)، 1–17.

بومليك، حمزة. (2023). التربية الوالدية للطفل والتحدي الافتراضي. مجلة خطوة، (46)، 14–17.

الحارثي، بندر بن محسن صالح، و إبراهيم، أمل محمود علي. (2025). مخاطر الألعاب الإلكترونية على الأبناء وعلاقته بأساليب التربية الوالدية بمحافظة جدة من وجهة نظر المعلمين. مجلة جامعة المدينة العالمية للعلوم التربوية والنفسية، (19)، 1–45.

حريز، أسماء سيد أحمد. (2023). أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة في التربية في ضوء انتشار تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي. المجلة الدولية لبحوث ودراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 4(11)، 151–

.191

شتيوي، أحمد أحمد السيد. (2024). التربية الوالدية الإيجابية في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنة وأثرها في جودة الحياة. المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها، 6(14)، 98–136.

الشريف، أسامة عبدالغفار محمد علي. (2025). أساليب التربية الوالدية الإيجابية وعلاقتها بالأمن الفكري لدى الأبناء: المعوقات، التحديات، أساليب المواجهة. المجلة الدولية للبحوث والدراسات التربوية والنفسية، (26)، 168–220.

شلبي، أماني شلبي علي علي، النقيب، عبدالرحمن عبدالرحمن، و المهدي، مجدي صلاح طه. (2021). فلسفة التربية الوالدية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي: دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية بالمنصورة، 113(2)، 2–27.

الطاسان، تغريد إبراهيم. (2024). المرأة والطفل والأمن السيبراني. جريدة الجزيرة، 3 نوفمبر 2024.

اللبان، أسماء جمال السيد، و الخميسي، السيد سلامة. (2024). متطلبات الارتقاء بالتربية الوالدية لتهيئة الأطفال في العصر الرقمي. مجلة كلية التربية بدمياط، (90)، 359–392.

محمد، سحر محمد علي. (2022). التربية الوالدية في المجتمع المصري في ظل العصر الرقمي: رؤية مقترحة. مجلة كلية التربية، 38(9)، 134–168.

مدور، ليلى، و بوتة، نوال. (2024). التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياقات متجددة: الواقع والتحديات. مجلة الإحياء، 24(1)، 301–312.

موح، عمر آيت سي. (2024). مكانة التربية الوالدية في التنشئة الاجتماعية للرقي بالفرد والمجتمع. مجلة قراءات علمية في الأبحاث والدراسات القانونية والاقتصادية والعلوم الإنسانية والشرعية، (33)، 912–929.

وزارة التعليم. (2020). رؤية المملكة 2030: تنمية القدرات البشرية. الرياض: وزارة التعليم.

Bargh, J. A., & McKenna, K. Y. A. (2004). The Internet and social life. Annual Review of Psychology, 55, 573-590.

Benedetto, L., & Ingrassia, M. (2020). Digital parenting: Raising and protecting children in the digital age. Journal of Child and Family Studies, 29(12), 3475-3487.

Choy, S. L., Lau, E. Y. H., & Wu, J. (2024). Digital parenting and its impact on early childhood development: A scoping review. Children and Youth Services Review, 158, 107-121.

Gagliardi, S., & O'Brien, M. (2025). Examining effective parenting approaches to promote healthy technology use in children: A systematic review. Computers in Human Behavior, 154, 108-125.

Garmendia, M., Casado del Río, M. A., & Garitaonandia, C. (2024). The mediation strategies in algorithmic culture: How parents manage children's digital environments. New Media &

Society, 26(3), 1456-1474.
Livingstone, S. (2007). Strategies of parental regulation in the media-rich home. Computers in Human Behavior, 23(3), 1075-1093.
Livingstone, S., & Blum-Ross, A. (2020). Parenting for a digital future: How hopes and fears about technology shape children's lives. Oxford University Press.
Livingstone, S., & Helsper, E. J. (2008). Parental mediation of children's internet use. Journal of Broadcasting & Electronic Media, 52(4), 581-599.
Livingstone, S., Ólafsson, K., Helsper, E. J., Lupiáñez-Villanueva, F., Veltri, G. A., & Folkvord, F. (2017). Maximizing opportunities and minimizing risks for children online: The role of digital skills in the strategies of parental mediation. Journal of Communication, 67(1), 82-105.
Mahfud, M. (2021). Prophetic parenting as an alternative educational model in the digital era. Jurnal Pendidikan Islam, 7(1), 1-12.
Mascheroni, G., & Ólafsson, K. (2022). The digital parenting practices in Europe. EU Kids Online.
Media and Parenting: Current Findings and Future Directions. (2024). In Springer.
Nikken, P., & Schols, M. (2015). How parents manage children's Internet use. Journal of Family Communication, 15(4), 317-335.
Özcan, N. K., Çelik, G. G., & Erdoğan, T. (2022). What Is Digital Parenting? A Systematic Review of Past Measurement and Blueprint for the Future. Journal of Child and Family Studies, 31(12), 3345-3360.
Parental Mediation in Turkey: The Use of Mobile Devices in Early Childhood. (2024). ERIC.
Playdates & Algorithms: Exploring parental awareness and mediation strategies in the age of generative artificial intelligence. (2025).
Rudi, J. H., Walkner, A., & Dworkin, J. (2015). Parent and adolescent perceptions of technology use in parent-child relationships. Journal of Adolescent Research, 30(4), 479-504.
Rudnova, N. A., Kornienko, D. S., & Semenov, Y. I. (2023). Digital parenting: A review of modern approaches and measurement tools. Psychology in Russia: State of the Art, 16(2), 122-137.
Smahel, D., Machackova, H., Mascheroni, G., Dedkova, L., Staksrud, E., Ólafsson, K., ... & Hasebrink, U. (2020). EU Kids Online 2020: Survey results from 19 countries. EU Kids Online. doi:10.21953/lse.47fdeqj01ofo
Tan, C. Y., Pan, Q., Tao, S., Liang, Q., Lan, M., Feng, S., & Cheung, H. S. (2024). Conceptualization, measurement, predictors, outcomes, and interventions in digital parenting research: A comprehensive umbrella review. Educational Research Review, 100647.